منشورات  الطليعة

الدعاية المضادة وسبل مواجهتها

الدكتورة حميدة سميسم

تونس 1985

الدعاية المضادة وسبل مواجهتها

دكتورة حميدة سميسم
بغداد - كانون الأول 1982

تعتبر الدعاية كأحد اوجه الصراع بشكل عام ، وأحد ابرز المحاور في الظروف الاستثنائية ، وعلى الاخص في ظروف الحرب • فقد برزت اهمية الدعاية وضرورتها في الحرب العالمية الثانية ، وفي الحروب المحلية والاقليمية التي تلتها • وكانت الدعاية وما زالت تمثل احد ابرز اوجه المواجهة في حربنا العادلة مع النظام الفارسي العنصري •

وفي هذا البحث سأتناول الدعاية المعادية عامة والدعاية الفارسية خاصة من حيث مفهومها ، وانواعها وقوانينها ، مع بيان اهم الاسس التي اعتمدها النظام الفارسي العنصري في الدعاية ، مستخلصة اهم المحاور الاساسية التي يمكن ان ترتكز عليها في مجابهة الدعاية المضادة باعتبارها وسيلة من الوسائل المستخدمة في التأثير على امن وسيادة واستقلال قطرنا المناضل •

من المعروف ان الدعاية باعتبارها احدى قنوات الاتصال الجماهيري ومن اهم مرتكزات الحرب النفسية[1] • لعبت دورا فاعلا في التأثير على الجماهير وتوجهاتهم قديما وحديثا • وقد اتخذت اشكالا متعددة واطرا مختلفة حسب هدفها ونوعية الشرائح الاجتماعية الموجهة اليها لغرض دفع الجماهير نحو هدف محدد بما يخدم مصالح الجهة القائمة بالدعاية اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وعلميا الخ ••••

ولقد تطورت اساليب الدعاية بفعل تطور المجتمع الامر الذي تطلب بالمقابل وسائل اعلامية حديثة تكنولوجيا • لغرض ضمان سرعة الاتصال ومن ثم زيادة التأثير بهدف تحقيق النتائج المتوخاة منها •

منشورات منظمة الطليعة العربية في تونس
1985

وكما استخدمت الدعاية في الماضي لتحقيق اهداف معينة ومحددة فانها تستخدم اليوم بشكل مكثف بقصد تشويه الحقائق التاريخية[2] التي تحكم مسار حركة الثورة والنهوض القومي الذي تشهده المنطقة العربية خاصة والعالم الثالث عامة • وهذه الممارسة الدعائية لا يمكن عزلها وفصلها عن حلقات التأثير الامبريالي الصهيوني الرجعي المشبوه في المنطقة ، الهادفة الى تزييف الحقائق وتشويه القضايا المصيرية والتأثير على عواطف وعقليات الجماهير[3] ، وبالتالي لحملها على اتخاذ قرارات معينة او تحييدها على الاقل في الصراع التاريخي بين القوى المضادة وحركة الثورة العربية •

والهدف من هذه العملية كما هو واضح هو حث الجماهير على القيام بعمل من الاعمال من شأنه تحويل الايجابية الكامنة في نفوسهم تجاه مصالحهم ومصالح المجتمع الى سلبية • وهي في هذا لا تعدو عن كونها محاولة لاغتصاب الضمير • او اعتداء مستمرا على حرية الفرد الفكرية • وهذا ما عرفت به الدعاية النازية واجتهدت في تحقيقه • لذا فأن الدعاية لا تخرج من مفهومها عن كونها جهودا متعمدة ومقصودة تقوم بها جماعات محددة « دولة ــ مؤسسات ــ افراد » ومنظمة من اجل تبديل مواقف واراء ومعتقدات او ترشيد مفاهيم محددة تجاه موضوع او مسألة محددة • فهي بذلك محاولة تهدف التأثير على الدول او الجماهير او الافراد والسيطرة على سلوكهم او دفعهم لانتهاج موقف معين تجاه موضوع معين وفي زمن ومكان معين • ومن هذا يتضح ان الدعاية ضرورية[4] ••• ولكن اي نوع من الدعاية يجب تقديمه للجماهير ••••

ولقد اشار احد قادة المشاة في الجيش الالماني في الحرب العالمية الأولى وبشكل صريح الى « اننا نستهلك الكثير من الذخائر لتدمير مدفع في يد جندي ، اليس الارخص ان توجد الوسيلة التي تسبب اضطراب

الاصابع التي تضغط على زناد المدفع »[٥] ، مشيرا الى الدعاية ودورها الفاعل الكبير .

وتصنف الدعاية الى انواع مختلفة وتبعا لتنوع اهدافها ونستعرض هنا انواع الدعاية التي تؤثر بشكل مباشر او غير مباشر على الجماهير وتوجهاتها والتي يمكن اجمال اهمها بما يلي : —

١ — الدعاية البيضاء[٦] : وهي الدعاية المكشوفة غير المستورة ، والتي تأخذ شكل النشاط العلني من اجل الوصول الى هدف معين عبر وسائل الاعلام العلنية اليومية والمباشرة .

٢ — الدعاية الرمادية[٧] : وهي الدعاية التي لا تخشى من ان تقف الجماهير على مصادرها الحقيقية بقدر ما تختفي وراء هدف من الاهداف كما هو الحال في اذاعة اوربا الحرة .

والجدير بالذكر ان هذا اللون الرعائي غير المباشر ذو اثر اقوى واشد خطورة من الدعاية المباشرة لان التعرض الناتج عن غير المباشر يعطي لها استراتيجية اقوى من المباشرة في سرعة التأثير في الهدف وفي تحقيق النتائج المتوخاة منها .

٣ — الدعاية السوداء[٨] : وهي المستورة القائمة على نشاط المخابرات السرية حيث لا تكشف هذه الدعاية من مصادرها ولكنها تنمو وتتولد بطريقة سرية وذلك في داخل الساحة المواجهة او في الاهداف القريبة من الهدف ويمكن اجمال اهم وسائل

هذا النوع من الدعاية : ــ

أ ــ الاذاعات السرية [٩] : التي تلعب دورا كبيرا في تمزيق وحدة الجماهير وينتقل اثرها عند توجهها الى الاوساط التي لا تتمتع بقدر كاف من الثقافة والوعي ، حيث تدفعهم بصورة غير مباشرة الى رد الفعل الاني والسريع تجاه حدث معين تكون مردوداته سلبية على الدولة التي يعيشون في ظلها وتوجهاتها المبدئية مستخدمة النشرات السرية والبيانات الكاذبة والاخبار الملفقة . مثال ذلك اذاعة صوت مصر الحرة عام ١٩٥٥ والموجهة الى الشعب المصري واذاعة صوت الحق التي كانت تدار من بيت نوري السعيد ضد ثورة يوليو عام ١٩٥٣ واذاعة صوت لبنان واذاعة العميل سعد حداد .

ب ــ وقد تتخذ بعض الاذاعات العلنية او وكالات الانباء الكبرى اطارا لها لنشر الدعاية المضادة وتبرير وجودها بصورة قانونية هادفة من ذلك بث الاخبار [١٠] الملفقة او تكيد معلومات زائفة وترسيخها في اذهان الجماهير من خلال تبادل الادوار فيما بينها وتنفيذ مخططات معينة ضمن خطط مدروسة ومبرمجة كاذاعة طهران باللغة العربية واذاعة « صوت امريكا » ببعيد حيث تجند كل طاقاتها

وبدوافع مكشوفة وبتخطيط متقن لتشويه الحقائق التي تفرزها الوقائع اليومية مثال ذلك نتائج حربنا العادلة مع النظام الفارسي.

جـ ـ النشرات السرية[11] : وتستخدم مثل هذه النشرات من قبل القوى المعادية وضمن خطط مدروسة ومبرمجة فيها عوامل الزمن وطبيعة الظروف التي تعيشها الدولة المستهدفة ويتم توزيع مثل هذه النشرات بواسطة العديد من قنوات الاتصال وتعتمد هذا النوع من الدعاية المضادة الأسلوب العاطفي كمؤثر اساس او قد تستخدم مثل هذه النشرات لدفع الجنود للاستسلام وخاصة في ظروف الحرب كما هو الحال في نشرات الاستسلام .

د ـ الدعاية الحمراء[12]: وهي الدعاية الخاصة بالحركات التحررية والوطنية في العالم وتمارس من خلال الاذاعات الموجهة الخاصة بتلك الحركات اضافة الى الاذاعات الموجهة من المعسكر الاشتراكي ، وهي تهدف الى :ـ

أ ـ كسب تأييد الجماهير داخليا وخارجيا .

ب ـ التأثير في افكار الكتل الشعبية وانتزاعها من تأثيرات الافكار المعادية .

جـ ـ مواجهة الغزو الاعلامي الخارجي بالعقيدة الاشتراكية والثورة .

د ـ فضح اساليب الاعداء ومحاولة خلخلة النظام المعادي توطئة لاسقاطه .

اضافة الى ما ورد انفا يلاحظ ان القوى المعادية قد توظف وتلفق الاخبار الصادرة من الدولة المستهدفة لتبرير اتخاذ اجراءات معينة ضدها كما هو واقع الحال للكيان الصهيوني الذي استخدم الاعلام المصري القائل بقذف اليهود في البحر ابان نكسة حزيران ١٩٦٧ لتبرير عدوانهم(١٣) من جهة وحث الجندي الاسرائيلي للدفاع عما يسمى بمشروعية وجوده في فلسطين العربية ولكسب الرأي العام العالمي والتأثير عليه واظهار الكيان الصهيوني وكأنه قلة مستضعفة مهددة بالفناء .

ناهيك من ان الدعاية قد تأخذ اشكالا اخرى منها ما يتمثل بالنشرات الصحفية الجيدة الطبع وبالاسلوب المحلي للدولة المستهدفة وبأسلوب مبسط مشوق والمتضمنة اخبارا حول موضوع معين تهدف الجماهير الاستزادة منه ويزداد خطورة مثل هذا الاسلوب في حالة استخدامه ضد دول معينة يهتم اعلامها على موضوع معين وفي ظروف معينة ولا يعتمد اسلوب المصارحة الجماهيرية مما يدفع الجماهير الى التقصي عن الحقائق حتى ولو كان من مصادر معروفة بعدائها لدولتهم . او قد تستخدم الدعاية لموضوع معين على شكل نشر نكتة معينة بين صفوف الجماهير المستهدفة ذات طابع سياسي .

كما تستخدم الدعاية المضادة الكتيبات والصحف المأجورة وتزييف اعداد مجلات معروفة وتحريف بعض مضامينها وتوزع لغرض

الدعاية لصالح القوى المعادية ناهيك عن استخدام بعض الاذاعات من تزييف الاصوات وخاصة المسؤولين وخطبهم واحاديثهم[١٤] واستخدام مكبرات الصوت ابان فترة الحرب ودبابات الدعاية لغرض التاثير على الجنود او في استخدام العامل الديني في الدعاية لضرب التوجه القومي والذي سنتطرق اليه فيما بعد .

وفي ضوء الدعاية المضادة يلاحظ انها تمارس عملية التكرار في بث المعلومات والاخبار وذلك بهدف ترسيخ المفاهيم في عقول الجماهير المستهدفة كما تستخدم ايضا الاناشيد والاغاني ناهيك عن استخدام اسلوب الكذب والاختلاق في الاخبار والمعلومات تجسيدا لمقولة غوبلز : « اكذب ثم اكذب حتى يصدقك الناس »[١٥] وهناك اساليب كثيرة لا مجال الان لذكرها كالاسلوب المستخدم من قبل الدعاية الصهيونية الذي يتميز بالاستعطاف والاستضعاف « اعطونا لنعيش »[١٦] و« تبرع دينارا تقتل عربيا »[١٧] وغيرها من الاساليب المستخدمة في الدعاية .

اما قوانين الدعاية[١٨] الاساسية فيمكن ايجازها في الاتي ، كي يمكن تحديد الاسس التي ترتكز عليها الدعاية الفارسية العنصرية : ــ

١ ــ قانون التبسيط والعدد الاوحد حيث تجتهد الدعاية قبل كل شيء في جميع ميادين عملها على التبسيط فهي تجزأ عقيدتها وحججها الى نقاط محددة بوضوح قدر المستطاع ويكون في متناول المستخدم للدعاية عددا من الوثائق كالبيانات والشهادات والتصريحات والتي تنبثق منها بشكل ايجابي على وجه العموم عدد من العبارات المكتوبة في نص مختصر وواضح لغرض تاكيد المعلومات الواردة في الدعاية وتعزيزها .

٢ ــ قانون التضخيم والتشويه : ان تضخيم الاخبار طريقة صحفية

مألوفة لدى صحافة العديد من الدول والاحزاب والقوى السياسية فمجرد ان ينطق سياسي ما بعبارة او حديث عابر او معين او قيامه بتصرف شخصي معين يصار الى تضخيم ذلك وعكسه على الدولة واجهزتها وسياستها سلبيا .

٣ ـ قانــون التــوزيع : ويعني تكرار المعلومات بصورة ذكية تكفل عـدم خلق الملل لدى الجماهير المستهدفة .

٤ ـ قانــون التحويــل : حيث يعتقد القائمون بالدعاية انه من الممكــن ممارسة الدعاية انطلاقا من العدم وفرض اية فكرة عامة على الجماهير في اي وقت كقاعــدة عامة فأن الدعاية تحل دوما في ساحة موجودة مقدما كالاساطير والاقوال والامثال .

٥ ـ قانون الاجماع والعدوى : ان معظم الناس يحرصون قبل كل شيء على التجاوب مع اقرانهم وقلة من يجروا على تعكير الانسجام السائد حولهم لنشر الفكــرة المناقضة للرأي العام فهذا الاجمــاع يشكــل وسيلة لاثارة الحماس والرعب في آن واحد ، حيث ان وجود خاصية الترابط الحسي بيــن الجماهير تنشأ ظاهرة اخرى ملاصقة لظاهــرة الاجماع الا وهي ظاهرة « العدوى » والتــي تتضح كنتيجة لتأثير نماذج بشرية اخرى مهما كانت درجة الوعي الحسي عنــد الاخيــرة ، ويزداد مثل هذا الامر تعقيدا ويسهل مــرور الدعاية المضادة هو تصور التغطية الاعلاميــة لكثير من الاحداث بالنسبة للدولة المستهدفــة مما يجعل جماهيرها ان تكون وسطــا ملائمــا

لتقبل الدعاية المضادة او وسطا متلهفا لسماعها او لنقلها وتناقلها وبذا يتكون تحفيزا ذاتيا مسبقا للايمان بالدعاية المضادة ويزداد اثر الدعاية المضادة في الاوساط غير المثقفة والذين يقطنون خارج العاصمة او الاشخاص الذين لا تساعد اعمالهم الى متابعة وسائل الاعلام المختلفة وذلك لسببين مركزيين اولاهما ابتعادهم عن الاحتكاك بالواقع وتلمسهم للحقائق . والثاني بعدهم وعدم تاثيرهم بالمحيط العائلي والمجتمعي مما يهيئهم نفسيا لتقبل الدعاية المضادة .

ويلاحظ في اوقات الازمات التي تمر بها الدولة المستهدفة وخاصة ابان فترة الحروب ان الدعاية المضادة تأخذ اشكالا خاصة من ابرزها [١٩] : ـ

أ ـ الدعاية الاستراتيجية : وهي ذات اهداف بعيدة المدى واهمها التشكيك بحركة معينة .

ب ـ الدعاية التكتيكية : وهي تعمل على التشكيك بالقوة الدفاعية للقوات المسلحة وقلة الاسلحة وسوء التوزيع والتنظيم .

جـ ـ الدعاية التعزيزية : وهي التي تقوم بمهمة الاقناع بعد الوصول الى هدف معين مستغلة انكسار الجيش في واقعة معينة او في جزء من جبهة القتال لتعزيز الدعاية المضادة ولتاكيد صحة ما ذهبت اليه .

د ـ الدعاية السوقية : كما تستعمل القوى المعادية في كثير من الاحيان انواعا اخرى من الدعاية في اوقات الحروب الا وهي الدعاية السوقية وهي الموجهة

الى سكان القطر وتهدف الى التشكيك بقدرات القطر الاقتصادية وزعزعة ثقة الجماهير بالضغط على النظام القائم الى الاستسلام او اتخاذ مواقف لا تعبر عن نهج الدولة وترجهاتها الحديثة •

هـ ــ الدعاية التثبيتية : وهي الرعاية الموجهة الى المدنيين في المناطق المحتلة لكسب تأييدهم لصالح القائم بالدعاية او في الحد الادنى على الاقل تحييدهم •

و ــ الدعاية التعبوية : وهي من اخطر انواع الدعاية لانها موجهة ضد القوات المسلحة والاجهزة الخاصة هادفة التشكيك باتجاه القيادة وامكانياتها وارتباطاتها من اجل دفع هذه القوات والاجهزة الى اتخاذ مواقف معينة لا تخدم الدولة وجماهيرها •

وفي ضوء ذلك يمكن تحليل واستنباط اهم المرتكزات والاسس التي ارتكز[21] اليها النظام الفارسي العنصري ومن ورائه الامبريالية في دعايته داخليا وخارجيا : ــ

اولا ــ ترتكز الدعاية الفارسية ومن ورائها الاعلام الامبريالي على شخصية خميني واعتباره قائدا لكل البلدان الاسلامية وهاد لاية ثورة اسلامية وان دوره لا يقتصر على قيادة وتوجيه الثورة الاسلامية في ايران[21] بعدما ايقنت الدوائر الامبريالية من افول نجم الشاه وكان بديلها الجديد الذي استقرت عليه ليلعب نفس الدور السابق للشاه وذلك بعد دراسة شخصيته درراسة دقيقة والذي لن يستمر بالسلطة مدة طويلة لكبر سنه ولعقليته المتخلفة التي تؤدي الى فوضى ومتابعات تضر بالانتفاضة الحقيقية للشعوب الايرانية وتجهضها الى عدائه للتقدم واليسار الذي سيدفعه بالتالي الى تصفية كل الحركات

التقدمية واليسارية ربما يخدم في المنطقه • وكانت للدعايــة الكبيرة اثرا فاعلا في ركوبه موجة الانتفاضة الايرانية •

ثانيا ــ فــي الوقت الذي تشهد فيه امتنا العربية نهوضها القومي الذي اطل عليها من بوابتها الشرقية « العراق » استخدمت القوى المعادية للامة العربية اسلوبا جديدا في الدعاية للانظمة المأجورة والعميلة ليس هو بجديد على ثورتنا وجماهيرنا المثقفة الواعية الا وهو استخدام العامل الديني كأسلوب للدعاية في محاولــة يائسة لتمرير هذا المخطط ، وتكمن خطورة هذا العامل فــي توقيت استخدامه وذلك لوقف النهوض القومي او الحد مــن الدور القومي البارز للقطر العراقي تطبيقا لنظرية بريجنسكي القائلة بضرب التوجه القومي بتوجه طائفي[٣٢] •

وقد شخص الرئيس صدام حسين ذلك عندما اشار بقوله : ــ

« ان بعض القوى المضادة صارت تستخدم الديــن لاهداف سياسية ، فعليك ان لا تستخدم الديــن لاهــداف سياسية وان لا تصطدم بهم بشكل مباشر وبأساليب تقليدية• لن بعض الاوساط الرجعية عندما تتصرف تصرفات استفزازية ضد الثورة تحت غطاء الشعائر الدينية فانها وبدافع مــن الاستعمار تتصد جر الثورة واجهزتها الى التدخل في الشؤون الدينية وفق صيغ واساليب غير متوازنة بما يثيــر اوساطــا شعبية هي جزء من الحركة العامة للثورة ومصلحتها جزء من مصلحــة الثــورة[٣٣] • وكمــا لــم يغــب عــن كورشــ « الاخميني »[٣٤] السابق ان يستغل الدين لغزو بابل وتحقيق احلامه المريضة لم يغب عن بال الخميني اللاحق انيسير على النهج نفسه فكان اسوا سلف في تحقيق هذا المبدأ المثقل بالحقد والكراهية تجاه كل ما هو عربي واسلامي •

ثالثا ــ لقد لعبت الدوائر الامبريالية دورا فاعــلا فــي دفــع النظــام الفارسي العنصري الى شن عدوانه على القطر العراقي يوم

٤ـ٩ـ١٩٨٠ والذي سبق له وقام بمحاولات قبل هذا التاريخ[٢٥] • بواسطة اعوانه في الداخل الى تأجيج الوضع الامني في القطر العراقي والايحاء له بأن ما حصل في ايران يمكن ان يحصل في العراق بمجرد شن العدوان ؛ وبعد فشل هذا العدوان بفعل وجود القيادة التاريخية الحكيمة المتمثلة بشخص السيد الرئيس المناضل صدام حسين والتفاف الجماهير حوله ايمانا بالقيادة والمشروعية ضد العدوان لجأت الدعاية المضادة التي تحركها وتوجهها الامبريالية والصهيونية منذ بدء العدوان على القطر العراقي لعبة خبيثة الا وهي لعبة التقليل من اهمية الانتصارات التي حققتها جحافل قادسية صدام في كل جبهات القتال واوردت في ذلك اخبارا وتلفيقات كاذبة من جهة ، واوحت الى النظام العنصري بأن اطالة امد العدوان وعدم الموافقة على وقف اطلاق النار من جانبه سيكون ذا مردودات ايجابية لصالحه وان النصر الاكيد حليفه ، كما حاولت الدعاية الفارسية ومن خلفها الدعاية الامبريالية ان تنال من قيمة الانتصارات التي حققها جيشنا المقدام متذرعة بأن الجيش العراقي لم يستطع دخول كل المدن الايرانية متناسين الاهداف المرسومة من قبل قيادة الحزب والثورة للجيش العراقي « فالعراق لم يستهدف احتلال كل المدن الايرانية وانما كان دخوله لبعض المدن في ضوء القرارات التي اتخذتها القيادة (قصر شيرين ـ مهران ـ كيلان ـ المحمرة) بغية دفع الخطر عن القطر وللضغط على النظام الفارسي واجباره على الاعتراف بحقوقنا المشروعة في الارض والمياه وعندما تقرر القيادة ان امن القطر يحتاج الى السيطرة على اية مدينة اخرى فان الجيش العراقي قادر على دخولها مثلما دخل المدن الاخرى ».

منشورات منظمة الطليعة العربية في هولندا 1985

وكما اكد السيد الرئيس المناضل صدام حسين « ان ما نطالب به ان تعترف الحكومة الايرانية اعترافا صريحا وقانونيا وفعليا بحقوق العراق التاريخية المشروعة في ارضه ومياهه وان تتمسك بسياسة حسن الجوار والتخلي عن اتجاهاتها العنصرية والعدوانية والتوسعية »[٣٦] .

رابعا ـ محاولة الدعاية الفارسية العنصرية تجسيد مقولة كوبلز « اكذب ثم اكذب حتى يصدقك الناس » وذلك على الصعيد الداخلي والخارجي من خلال التعتيم على الوضع المتردي الذي تعيشه ايران وجماهيرها وحالة القسر والارهاب والاعدام والمصادرة في ايران من خلال ايراد بيانات وتصريحات لانتصارات مزعومة على الجبهة وقدرة النظام وتخطيطه وامكانياته الكبيرة في الاستمرار في العدوان والتي انكشفت بفعل الخسائر المتلاحقة للنظام الفارسي على الصعيد الخارجي رغم محاولات الاعلام الغربي وحلفائه المستمرة لتأكيد انتصارات النظام الفارسي عبر وسائل الاعلام المختلفة .

خامسا ـ لقد حاولت الدعاية الفارسية التي تحركها وتخطط لمسيرتها وتوجهاتها الدوائر الامبريالية والتي سخرت لها كافة الامكانيات المتاحة لذلك مستخدمة شتى اشكال الدجل والتضليل في محاولة منها لاستمرار العدوان وتصدير الفوضى والاضطراب[٣٧] والابقاء على النظام القائم في ايران ويمكن ابراز المجالات الاخرى التي ارتكزت عليها الدعاية الفارسية[٣٨] كما يلي : ـ

أ ـ التأكيد على اسلامية النظام الفارسي وعدم تبعيته للامبريالية وبانه العدو رقم واحد للامبريالية من خلال استخدامه لعبة الرهائن التي انكشفت اوراقها .

ب ـ استغلال الدعاية الفارسية للتوجهات الاسلامية للشعوب

الايرانيـة ابشـع استغـلال ومحاولـة توظيـف مثل هذه التوجهات لصالح المخطط الامبريالـي الصهيونـي الرجعي المشبوه في المنطقة وللاستمرار في العدوان مستغلة نقص الوعي والادراك لشريحة كبيرة من هـذه الشعـوب بفعل توجهات الشاه السابقة العسكرية وعدم اهتمامه بأمور التربية والتعليم ناهيك عن محاولة الدعاية الفارسية ترسيخ وتأكيد كفر الثورة في القطر العراقي بسبب توجهاتها الوطنية والقومية واستخدام اللهجة المحلية العراقية في هذه الدعاية عبر الاذاعة العربية من طهران .

ج ـ استخـدام الدعايـة الفارسية لاسلوب الترغيـب والترهيـب فـي انتخابات اركان النظام نفسه بغية دفـع الجماهيـر الـى انتخاب المرشحين المفروضين من قبل النظام على الشعوب الايرانية او دفعهم الى عدم انتخاب منافسيهم في الحـد الادنى على الاقل بعد سقوط الشاه وبعد مصرع اركـان النظام على يد المعارضة الايرانية .

د ـ تركيـز الدعايـة الفارسيـة علـى الدور الذي يمكن ان تلعبه الزمر العميلة المرتبطة بها في داخل القطر العراقـي ومحاولتهـا الدائمة لتعزيز توجهاتها التخريبية ووقوفها ضد الثـورة وجماهيرها في القطر العراقي وتضخيم عددهم وامكانياتهم واختلاق وقائع غير موجودة اصلا « تدمير منشـآت ـ مظاهرات » والتأكيد على مسألة الفروق المذهبية في محاولة لزعزعة الوحدة الوطنية ، لاظهار الثورة في القطر العراقي امام الشعوب الايرانية والرأي العام العالمي وكأنها فعـلا تعيش حالة اختناق من جراء المعارضـة الكبيـرة للثـورة وتوجهاتها المبدئية ولتبرير استمرار النظام الفارسي فـي العدوان ولتصدير ما يسمى بالثورة الاسـلامية من جهة كما ركزت الدعاية الفارسية على تدهـور الوضـع السياسـي

والاقتصادي للقطر العراقي واوردت في ذلك بيانات مختلقة في الوقت الذي لا يزال فيه اقتصادنا وبشهادة الجميع يتمتع بثبات كبير ، وللتعتيم علــى الوضــع السياســي والاقتصادي المتردي الذي تعيشه ايران في ظـل حكـم الطغمة الفاسـدة .

هـ ـ تركيـز الدعاية الفارسيــة علــى قيــام القــوات المسلحة العراقية بضرب المدن الايرانية الاهلة بالسكان المدنيين ليبرر النظام الفارسي قيامه بضرب المدن العراقيـة الاهلـة بالسكـان المدنيين كما يحصل فعلا لمدينة البصرة وليقدم بالتالي على قتل الاسرى العراقيين في محاولة منه لوقـف الاندفـاع الجماهيري الكبير في صد العدوان الفارسي من جهة ولتؤكد الدعاية الفارسية من جهة اخرى على حسن المعاملـة عبـر وسائل الاعلام التي يتلقاها الاسرى العراقيين في ايران ظنا منها بأن العراق يقدم على ارتكاب مثل هذا العمل اللا انساني الذي اقدمت عليه الزمرة الجاهلة الحاكمة في ايران متناسية انسانية الثورة وحكمتها وصبرها .

و ـ تاكيـد الدعايـة الفارسيــة عبر اركان النظام علــى عدم وقف اطلاق النار والاستمرار بالعدوان رغم خسارتهم المعركة فـــي محاولة يائسة لخلق اليأس والملل في نفوس مقاتلينا الذيـن يبرهنون يوما بعد يوم على اصرارهم على انتزاع الحقوق المغتصبة بقوة واقتدار عاليين .

ز ـ تسعـى الدعايــة الفارسيــة الــى تفتيت وحدة الامة العربيــة مـن خلال استمرار النظام في العدوان على العـراق واقطـار الخليج العربي والعمل من جهة اخرى على تدعيم علاقاته ببعض الانظمة العربية المعروفة بتوجهاتها اللا قومية مـع الادعاء بمساعدة الثورة الفلسطينية وركوب موجتها « كما فعلت بعض الدول العربية » في محاولة يائسة منها لتبرير

تمسكها باحتلال اراضي عربية « الجزر العربية الثلاث » وابراز ذلك اعلاميا وتاكيدها على القضية الفلسطينية اعلاميا فقط واطلاق تسميات فلسطينية وعربية على بعض عملياتها العسكرية في محاولة للتعتيم على دور النظام الصهيوني في ايران وفي العدوان كما افرزته الوقائع ، ويلاحظ بعد الهزائم المتكررة للنظام الفارسي على جبهات القتال انه حاول ان يركز الدعاية على تبرير التعاون مع الكيان الصهيوني في محاولة لاخفاء ارتباطات النظام الفارسي به كما بررت من قبل استخدام ما يسمى بالحرس الثوري للاسلحة الاسرائيلية وبكونها موجودة من زمن الشاه لتبرير استخدامها •

وهكذا تتضح الاغراض المشبوهة للدعاية الفارسية العنصرية بعد ان توضح للعالم اجمع حقيقة النظام الفارسي وحقيقة ارتباطاته ودوره المشبوه في المنطقة ضمن الحقائق والمستجدات التي افرزها الواقع •

ح ـ تحاول الدعاية الفارسية ان تبرر عمليات الاعدام التي ترتكبها الطغمة الحاكمة في ايران وعمليات القهر والبطش والتعذيب بحق ابناء الشعوب الايرانية بانها انتصار للقيم « الروحية والانسانية والاسلامية » التي يدعيها النظام الفارسي والتي لابد منها للوصول الى ما يسمى بالمجتمع الاسلامي المزعوم من جانب وتبرير ذلك كونه عملا اعتياديا فيما اذا قورن بما حصل في الماضي وما يحصل اليوم على الساحة الدولية من حوادث مماثلة طالبة من المجتمع الدولي الذي يستنكر مثل هذه الحوادث تركها وعدم التركيز عليها مدعين ان نشر مثل هذه المعلومات يشكل تدخلا في شؤونهم الداخلية وعدوانا على « قيمهم الجديدة » •

ط ـ ترتكز الدعاية الفارسية على بعض ما ينشر من مقالات

ونشريات في الصحف والمجلات الاجنبية » والتي ظاهرها التعاطف مع النظام الايراني او الاشادة بالانتصارات المزعومة التي يمكن ان تحققها ايران في المستقبل القريب على اعدائها وباطنها وضع النظام الفارسي لمواصلة العدوان داخليا بحق الشعوب الايرانية وخارجيا على الاقطار المجاورة وفي مقدمتهم العراق » وذلك لتضليل الشعوب الايرانية عن حقيقة ما يجري في داخل ايران وعلى الجبهة من احداث وبالتالي لدفع هذه الجماهير للاشتراك في مواصلة العدوان من جهة وعدم الضغط على النظام الايراني من قبل ابناء الشعوب الايرانية للاستجابة لصوت الحق والضمير في وقف اطلاق النار بالرغم من الخسائر الجسيمة التي الحقت بالشعوب الايرانية جراء عدوان النظام الفارسي على العراق من جهة ثانية وليتسنى للنظام الفارسي مواصلة وتنفيذ المخطط الامبريالي في ضرب التوجه القومي تحت ستار « الدعوة الاسلامية » من جهة ثالثة .

ي ـ ترتكز الدعاية الفارسية على الانتصارات الوهمية التي استطاعت ما تسمى بالثورة الاسلامية تحقيقها على امد الثلاث سنوات الماضية وذلك بتاكيرها على التظاهرات والندوات والاجتماعات المعقودة الموالية لسياسة النظام الفارسي ولتبرر الدعاية بالتالي ان عدم تمكن النظام الفارسي من تحقيق شعاراته المزعومة في تحقيق العدل وبناء المجتمع وتقدمه ورفاهيته هو بسبب مؤامرات الشرق والغرب التي تحيل دون تحقيق هذه الاهداف وبأن النظام الفارسي لا يمكن ان يحقق ذلك الا بعد استكمال عدوانه على العراق والمنطقة ، هادفا من ذلك تخدير عقول ابناء الشعوب الايرانية وعدم اثارة انتباههم عن حقيقة النظام وحقيقة الاوضاع التي تعيشها الشعوب الايرانية في ظله وحقيقة ما

ينفذه من مخططات مرسومة له من قبل الدوائر الامبريالية والصهيونية والتعتيم عن الخسائر الجسيمة التي الحقت به في الجبهة ، والمتتبع للاعلام الفارسي في الاونة الاخيرة يلاحظ ذلك بصورة واضحة حيث لجأت الدعاية الفارسية الى عدم ذكر الخسائر الملحقة به او خسائر الجانب العراقي بالارقام او بالتفصيل وانما تشير الى الاخيرة بكونها كبيرة وفادحة وذلك في محاولة يائسة للتعتيم عن حجم الخسائر الكبيرة التي الحقها به القطر العراقي في الجبهة .

ولذا يتطلب منا فضح التوجهات الحقيقية للدعاية الفارسية والتي يكمن اهمها ضمن المحاور الاساسية التالية : ـ

١) الاستمرار في فضح الدور المشبوه الذي يلعبه النظام الفارسي وتوجهاته العنصرية والعدوانية على الامة العربية وتحالفاته المشبوهة عبر وسائل الاعلام المختلفة ووفق الحقائق الدامغة والاحداث المستجدة التي تؤكد استمرار هذا النظام وتنفيذه للمخططات الامبريالية في المنطقة ومثال الاعتداء على القطر الكويتي الشقيق والمؤامرة الايرانية في البحرين والتهديد لدول الخليج العربي ليس ببعيد .

٢) التنسيق على الصعيد القومي والدولي لمواجهة العدوان الفارسي واظهار زيف وبطلان وحقيقة الدعايه الفارسية وذلك في كافة المجالات المتاحة « عقد ندوات ـ مؤتمرات ـ نشريات ـ الصور ـ الخ » ناهيك عن ضرورة تقوية البث الاذاعي والتلفزيوني العراقي .

٣) التأكيد على العزلة الدولية التي يعانيها اركان النظام الفارسي مع المكانة القومية والدولية المرموقة لقطرنا المناضل .

٤) فرض الرقابة والمتابعة للكتب والنشريات المستوردة التي تحمل في طياتها الدعاية للنظام الفارسي او ذات التوجهات

المعادية للثورة وجماهيرها .

٥) الاستمرار في التأكيد اعلاميا على البطولات الفذة التي يسطرها مقاتلونا على طول الجبهة للمحافظة على روح النصر وتعزيزه وبأن العراق مصمم على انتزاع حقوقه مهما طال العدوان واستمر .

٦) الاستمرار في سياسة المصارحة الجماهيرية التي تتبعها قيادة الحزب والثورة في تبيان الحقائق وتشخيص الوقائع للجماهير العربية والتي كانت عاملا مهما من عوامل فشل الدعاية الفارسية ومخططاتها المشبوهة .

الهوامش

(١) د . حامد ربيع ـ مقدمة في العلوم السلوكية (القاهرة) ص ٢٧٦ .

(٢) د . عبدالرحمن الزامل / ازمة الاعلام العربي / الدار المتحدة للنشر بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ٢٣ .

(٣) غيورغ كلاوس « قوة الكلمة » موسكو ، دار التقدم ، ١٩٦٧ ،ص ٣٠

(٥) علم النفس كسلاح / سلسلة كتب اصدرتها وزارة الدفاع الاتحادية بالمانيا الغربية / ١٩٦٠ ، ص ٣٣ .

(٦) صلاح نصر / الحرب النفسية ـ معركة الكلمة والمعتقد / الجزء الاول الطبعة الثانية / ١٩٦٧ ، ص ٣٨) .

(٧) د . عبداللطيف حمزة / الاعلام والدعاية / دار العربي ـ القاهرة ١٩٧٨ ، ص ١٦١ .

(٨) انظر ب . لاينبارجر ،، الحرب النفسية ،، موسكو ١٩٦٢ ، ص ٢١٧ .
وانظر / كراس الحرب النفسية ، سلسلة الثقافة الثورية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ص ٩ .

(٩) د . ابراهيم امام / الاعلام والاتصال بالجماهير / مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٥ ، ص ٢٠٢ .
وانظر ايضا : ديفيد وايز وتوماس روس / الحكومة الخفية / ترجمة جورج عزيز ، دار المعارف بمصر ـ القاهرة ، ص ٣٦٥ .
وانظر ايضا : د . ابراهيم الداقوقي : الاذاعات السرية والحرب النفسية الاذاعية ، مجلة فنون اذاعية ـ بغداد ١٩٧٧ ، العدد

الرابع عشر ، ص ٨٨

(١٠) مثال ذلك نشاط وكالات الانباء المعروفة باسم الاربع الكبار والتي يصل عدد الاخبار التي تتبادلها (٣٦) مليون كلمة في اليوم انظر تقرير « ماكبريد » .

(١١) انظر صلاح نصر / الحرب النفسية ــ معركة الكلمة والمعتقد » مصدر سابق ، ص ٥٥٥ .

(١٢) د . ابراهيم الداقوقي : الاذاعات السرية والحرب النفسية الاذاعية، مجلة فنون اذاعية ــ بغداد ، العدد ١٤ / ١٩٧٧ ، ص، ٩٢ ــ ٩٣ .

(١٣) د . صادق جلال العظيم / النقد الذاتي بعد الهزيمة / دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ص ١٣ .

(١٤) د . ابراهيم امام / الاعلام والاتصال بالجماهير / مصدر سابق ، ص ٣٠٢ .

(١٥) احمد طاهر ــ الاذاعة والسياسة الدولية ــ القاهرة / ١٩٨٠/ص.٦٠

(١٦) عبداللطيف حمزة / الاعلام والدعاية ، مصدر سابق ، ص ١٦٥ .

(١٧) مصدر سابق ، ص ١٩٢ .

(١٨) جان ماري دوميناك . الدعاية السياسية ، ترجمة جلال فاروق الشريف دمشق ، ١٩٦٥ ، ص ٦٧/١٢٠ .

وانظر ايضا ، د . عبدالقادر حاتم / الاعلام والدعاية / مكتب الانجلو المصرية ــ القاهرة . ١٩٧٢ ، ص ١٦١ ــ ١٦٧ .

(١٩) صلاح نصر / الحرب النفسية ــ معركة الكلمة والمعتقد / مصدر سابق ، ص ٤٤٠ .

(٢٠) انظر الدراسة الموسومة « بعض المؤشرات التحليلية عن الدعاية الفارسية ضد العراق » اعداد : المركز العربي لبحوث المستمعين والمشاهدين ، بغداد ١٩٨١ ، ص ٣ .

(٢١) راجع الدراسة الموسومة « اتجاهات الدعاية الفارسية خلال الحرب العراقية الايرانية عبر اذاعة طهران » اعداد : المركز العربي لبحوث المستمعين والمشاهدين ، بغداد ، ص ١١ .

(٢٢) برجنسكي زبغنيو / امريكا والعصر التكنوتروني / ص ١١٨ لقد اكد برجنسكي على ان الاتجاه القومي وعلى الاخص في (الشرق الاسط) لابد من مجابهته باتجاه ديني .

(٢٣) الرئيس المناضل صدام حسين « نظرة في الدين والتراث » ، دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٧٧ ، ص ١٠ ــ ١١ .

(٢٤) انظر : د . حميده سميسم ــ قادسية صدام ــ وزارة الاعلام

/ بغداد / ١٩٨١ ، ص ٢٥ .

(٢٥) انظر : وثائق وزارة الخارجية العراقية عن العدوان الفارسي / بغداد — ١٩٨١ .

(٢٦) انظر : خطاب السيد الرئيس المناضل صدام حسين بتاريخ ٢٨—٦—١٩٨٠. ص ٢٧ « خطب واحاديث بطل التحرير القومي الرئيس القائد صدام حسين » مديرية التوجيه السياسي في الشرطة العامة ١٩٨١ .

(٢٧) ب . بانوف/العنف والدعاية/مجلة الصحفي/موسكو ١٩٦٨، العدد ١٠ .

(٢٨) من خلال متابعة مسارات الدعاية الفارسية وتحليلها للفترة من ١ — ١٠ — ١٩٨٠ لغاية ٣١—١٢—١٩٨٠ بالاعتماد على نشرات الانصات الخاصة لوكالة الانباء العراقية والصحف والمجلات الفارسية للفترة المذكورة .

المراجع العربية : —

١ . السيد الرئيس المناضل صدام حسين / خطب واحاديث بطل التحرير القومي / مديرية التوجيه السياسي في مديرية الشرطة العامة ١٩٨١ .

٢ . السيد الرئيس القائد صدام حسين / نظرة في الدين والتراث / دار الحرية للطباعة ١٩٧٧ .

٣ . د . حامد ربيع / مقدمة في العلوم السلوكية / القاهرة ، ص ٢٧٦ .

٤ . صلاح نصر / الحرب النفسية — معركة الكلمة والمعتقد / الجزء الاول ، الطبعة الثانية ١٩٦٧ .

٥ . د . عبداللطيف حمزة / الاعلام والدعاية / دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٧٨ .

٦ . الحرب النفسية — سلسلة الثقافة الثورية « كراس » المؤسسة

٧ . د . ابراهيم امام / الاعلام والاتصال بالجماهير / مكتبة الانجلو العربية للدراسات والنشر .— المصرية ١٩٧٥ .

٨ . د . صادق جلال العظيم / النقد الذاتي بعد الهزيمة / دار الحرية للطباعة والنشر — بيروت ١٩٧٠ .

٩ . د . ابراهيم الداقوقي / الاذاعات السرية والحرب النفسية الاذاعية/ مجلة فنون اذاعية ، العدد ١٤ ، بغداد ١٩٧٧ .

١٠ . احمد طاهر / الاذاعة والسياسة الدولية / القاهرة ١٩٨٠ .

١١ . جان ماري دوميناك / الدعاية السياسية / ترجمة جلال فاروق ١٩٦٥،

١٢ . بحوث ودراسات المركز العربي لبحوث المستمعين والمشاهدين ، بغداد ١٩٨١ .
١٣ . د . حميده سميسم / قادسية صدام ـ الواقع والابعاد / دار الحرية للطباعة ـ بغداد ١٩٨١ .
١٤ . وثائق وزارة الخارجية العراقية حول الاعتداءات الفارسية على الحدود الشرقية للوطن العربي / بغداد ١٩٨١ .
١٥ . د . عبدالقادر حاتم / الاعلام والدعاية / مكتبة الانجلو المصرية / القاهرة ١٩٧٢ .
١٦ . د . احمد بدر / الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية / دار القلم ، الكويت ١٩٧٤ .
١٧ . د . الياس فرح / الاعلام والمرحلة الراهنة « كراس » المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٧٥ .
١٨ . د . حامد عبدالله ربيع / فلسفة الدعاية الاسرائيلية / مركز الابحاث لمنظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ١٩٧٠ .
١٩ . نشرات الانصات الصادرة عن وكالة الانباء العراقية .
٢٠ . علم النفس كسلاح ، من سلسلة كتب اصدرتها وزارة الدفاع بالمانيا الاتحادية ١٩٦٠ .
٢١ . فبورغ كلاوس « قوة الكلمة » موسكو دار التقدم ١٩٦٧ .
٢٢ . ب ـ لاينبار نجر « الحرب النفسية » موسكو ١٩٦٢ .
٢٣ . ب ـ بانوف / العنف والدعاية / مجلة الصحفي ، موسكو ١٩٦٨ ، العدد ١٠ .
٢٤ . د . عبدالرحمن الزامل / ازمة الاعلام العربي / الدار المتحدة للنشر ـ بيروت ١٩٧٤ .
٢٥ . ديفيد وايز وتوماس روس / الحكومة الخفية / ترجمة جورج عزيز / دار المعارف بمصر ـ القاهرة .
٢٦ . ميلوش ماركو / الحرب النفسية / ترجمة لبيب لهيطة ، دار الثقافة الحديث ـ القاهرة ١٩٧٣ .
٢٧ . د . غسان يعقوب / سيكولوجيا الاتصال والعلاقات الانسانية ، دار النهار للنشر ـ بيروت ١٩٧٩ .
٢٨ . د . زيدان عبدالباقي / علم النفس الاجتماعي في المجالات الاعلامية / مكتب غريب ، القاهرة ١٩٧٩ .